

سولكينغ ملك الهامش الذي يعود إلى الضوء

عبدالرؤوف دراجي

يكتسح الحراك الجزائري بأغنية تصبح أيقونته



● أغاني الحراك هل يمكن أن تسجل في تراث الأغنية الجزائرية، أم هي فقط لحظة عابرة؟

● أغنية "حرب العصابات" التي تعتبر انطلاقة دراجي حققت نسبة مشاهدة خرافية على مواقع النت بلغت الملايين، وهي كلمات أغاني سولكينغ تتحول إلى أيقونة خرافية يرددها الكل، أطفالا وشبابا وشابات، نساء أميات ومتعلمات لا فرق.

الجزائري حتى عندما يصل إلى ذروة فرحه يموت بشكل مأساوي لا ذنب له فيه سوى أن يرى بأم عينيه ما كان يعتقد أنه مستحيل الرؤية أو أنه سيح فقط في فضاء التوت أو يصنع خارج حدوده بلده، ولا يمكنه بأي حال من الأحوال أن يتلمسه أو يحس به.

جاء سولكينغ الظاهرة والخرافة والرمز إلى أرضه التي تتغذى اليوم بمطر الحرية بعد جذب وقسط أراد أن يكون بين معجبيه الذين يتبعونه في حله وترحاله، يلتقطون كل كبيرة وصغيرة تتعلق به، فهم أول من يجب أن يحتقوا به، قدم ما عليه فرحا ومنتشيا كأي فارس يمتطي فرس النجاح الذي طار به خارج هذه الأرض، لم يعرف ما حدث حسب مشوره له وضعه في حسابه حيث تحسّر بالم على هذا الأمر، وقال "ما كان لي ولصدقائي الفنانين أن نصعد إلى المنصة لو علمنا بهذا الحادث".

تلك أخلاق من تربى في حضن البؤس والشقاء مكابرا وفنانا مؤمنا أن قدره سيذهب به إلا حيث يريد. تعالت أصوات من هنا وهناك تلوّم هذا وتلقى اللائمة على هذا، بل حتى من كتب أنه قبض الملايين مرتوية بدم هؤلاء.

كتاب الأهازيج الرياضية الخاصة الذين يتبعون لأعرق الفرق الرياضية الجزائرية «اتحاد العاصمة» يطلق عليهم اسم «أولاد البهجة» وهم مجهولون لا يعرف أحد عددهم ولا وجوههم، بل تعدهم بعض التقارير من أوائل الذين نزلوا للشوارع في بداية الحراك الشعبي

وقال آخر إنه لا يمكن أن يتحمل المسؤولية في شيء، فليس هو من نظم وليس هو من وقف على الأبواب، وقامت السلطة بإقالات في صفوف المسؤولين الكبار في الدولة منهم خاصة المدير العام للأمن الوطني، ويقع المسؤول الأول عن الديوان الوطني لحقوق المؤلف والحقوق المجاورة في السجن باعتباره المنظم المباشر للحفل، ويخضع أكثر من 30 فردا للمساءلة القانونية من طرف العدالة.

ربما كانت الجزائرية أو الجزائرية وهو يتدافع للدخول إلى المكان الذي احتضن الحفل، يذهب أيضا نحو قدره المفجع، ولكن في قلبه الصغير لم يمت وإنما قدّم روحه الغالية فداء لمن يحب، لمخاله الأعلى، ولرمزه الأسمى كما فعل أجداده وشهداؤه من قبل. وتلك عقيدة أخرى متجذرة في أعماق الإنسان الجزائري.

كالغنية الإلبانية دوراتا دورا التي أنت معه أغنية لاقت نجاحا كبيرا، وبعض الأفارقة المهاجرين من الجيل الرابع وبعض الجزائريين المغتربين وكلهم معروفون وسط الشباب الجزائري، جلبهم لمراقبته، لم يكن أحد يتوقع أن ينتهي بموت تراجيدي يشبه المهلة لعدد من المعجبين، هكذا هو قدر

جزائري مهاجر، طويل القامة، نحيف القوام، قمحي البشرة، سيظهر لاحقا في سنترات "الكول غولي" ذات الباقة المدوّرة، والمعاطف الداكنة، مرتدي قبعة رياضية ونظارة فاتحة. وهو كغيره من المهاجرين الجزائريين غير الشرعيين كان يعيش وضعاً اجتماعيا صعبا، مما دفعه الأمر إلى الاشتغال في عدة مهن صغيرة: أسواق الخضار ومغاسل السيارات، وغير ذلك من الوظائف المتعبة، وبدأت النعوت والإقبات تتوالى عليه: الإحصار، القبلة الجزائرية العالمية القادمة، تسونامي فني، وغيرها.

نجح سولكينغ في الاستحواذ على جسد الجزائريين، وخلفت كلماته أسماع الجزائريين، فهي مكتوبة بلغة فرنسية جذ بسيطة، لا تعقيدات رجالية تؤدي فيها ولا بلاغة معقدة، ولم تستعمل فيها الكثير من الألات الموسيقية، تكاد تطفئ عليها آلة القيثارة مع أصوات رجالية تؤدي الأغنية دون تقنيات تحسين الصوت، وقد أداها الفنان بكثير من الحزن والتأثر، ويظهر صوته مرات ممزوجة بتقنيات تساعد على تخفية الصوت، أو ما يعرف بالبرويتيك.

منظما لم يكن أحد يتوقع مفاجأة الحراك وما فعله بالشوارع طيلة أشهر، كذلك لم يتوقع أحد النجاح الباهر لأغنية دراجي، فقد كان يمكن أن تمر هكذا أو تحقّق في أحسن الأحوال نسب متباعدة عالية في النت أو في ترتيبات "البيت باراد" أو في سلم الأغاني الفرنسية خاصة، كما درج عليه الفنان منذ أن احتضنته الشركات الفرنسية وتوابعها، وفعلته من قبل مع الشاب خالد ملك الراي والشباب مامي والراحل رشيد طه وغيرهم.

هل يمكن أن تسجل هذه الأغنية في تراث الأغنية الجزائرية المعاصرة وتخلّد؟ أم هي فقط لحظة مرتبطة بحدث ما زالت معالم مستقبله غير واضحة؟ هل مقاييس النت دقيقة وعلمية وموضوعية لكي نعطي تقييما صحيحا وحقيقيا عن الحضور والانتماء؟

هذه أسئلة تأتي بقوة رأسها كي تفتح الأبواب لفهم الظروف المحيطة بأي نجاح، خاصة ذلك الذي يأتي من خارج الأوطان؟

ظاهرة ومأساة

نجح دراجي ورياض محرز وجمال بلماضي في التناقل في مجال عالم يفهمه الجزائريون دون الذهاب إلى عباقرة آخرين في مجالات أخرى معقدة. نجح هؤلاء لأن الغين والقهر والحقرة والتهميش، وهي عوامل تأتي بنتائج عكسية تولد الشجاعة والإقدام والتحمدي قد تبهر وتدهش حتى أصحابها خاصة من يبحثون عن حرية أكبر وأوسع، وهو ما تنادي وتصرخ بها هذه الأغنية. الحفل الذي أقامه الفنان سولكينغ ومجموعة من الفنانين بعضهم أجانب

وهي كلمة تعني الهجرة بطريقة غير شرعية واستقر بفرنسا 2014، صال وجال واستطاع في ظرف وجيز أن يحقق شهرة كبيرة بأغنية "حرب العصابات"، وقد حققت نسبة مشاهدة خرافية على مواقع النت بلغت الملايين، تعيد رسم معاناة المهاجرين الأفارقة في أوروبا، وكيف كانوا يقاومون العنصرية والاستغلال والظلم، وكيفية الحياة البسيطة. حياة لا يعرفها الذين تملكوا ونهبوا ثرواته وأمواله ومقدراته.

وهي كلمة تعني الهجرة بطريقة غير شرعية واستقر بفرنسا 2014، صال وجال واستطاع في ظرف وجيز أن يحقق شهرة كبيرة بأغنية "حرب العصابات"، وقد حققت نسبة مشاهدة خرافية على مواقع النت بلغت الملايين، تعيد رسم معاناة المهاجرين الأفارقة في أوروبا، وكيف كانوا يقاومون العنصرية والاستغلال والظلم، وكيفية الحياة البسيطة. حياة لا يعرفها الذين تملكوا ونهبوا ثرواته وأمواله ومقدراته.

وهي كلمة تعني الهجرة بطريقة غير شرعية واستقر بفرنسا 2014، صال وجال واستطاع في ظرف وجيز أن يحقق شهرة كبيرة بأغنية "حرب العصابات"، وقد حققت نسبة مشاهدة خرافية على مواقع النت بلغت الملايين، تعيد رسم معاناة المهاجرين الأفارقة في أوروبا، وكيف كانوا يقاومون العنصرية والاستغلال والظلم، وكيفية الحياة البسيطة. حياة لا يعرفها الذين تملكوا ونهبوا ثرواته وأمواله ومقدراته.

وهي كلمة تعني الهجرة بطريقة غير شرعية واستقر بفرنسا 2014، صال وجال واستطاع في ظرف وجيز أن يحقق شهرة كبيرة بأغنية "حرب العصابات"، وقد حققت نسبة مشاهدة خرافية على مواقع النت بلغت الملايين، تعيد رسم معاناة المهاجرين الأفارقة في أوروبا، وكيف كانوا يقاومون العنصرية والاستغلال والظلم، وكيفية الحياة البسيطة. حياة لا يعرفها الذين تملكوا ونهبوا ثرواته وأمواله ومقدراته.

وهي كلمة تعني الهجرة بطريقة غير شرعية واستقر بفرنسا 2014، صال وجال واستطاع في ظرف وجيز أن يحقق شهرة كبيرة بأغنية "حرب العصابات"، وقد حققت نسبة مشاهدة خرافية على مواقع النت بلغت الملايين، تعيد رسم معاناة المهاجرين الأفارقة في أوروبا، وكيف كانوا يقاومون العنصرية والاستغلال والظلم، وكيفية الحياة البسيطة. حياة لا يعرفها الذين تملكوا ونهبوا ثرواته وأمواله ومقدراته.

العديد من الشعارات والأغاني التي توالت في سماء الجزائر منذ ذلك التاريخ.

أصبحت تلك الأغنية أيقونة خرافية يرددها الكل، أطفالا وشبابا وشابات وحتى شيوخا، نساء أميات ومتعلمات لا فرق. تسمعها في كل مكان وفي كل وقت، في الساحات، في المحلات، في الأسواق، في السيارات في رنات الهواتف، ومطلوبة حتى في أعرق الكباريهات والأعراس والحفلات. الكل يترنم بها، يعرفونها ويردونها مقتنعين أنها تنطق بروحهم ومن روحهم، استقرت في الوجدان والضمائر كما لم تفعل أي أغنية من قبل ولن تفعل أبدا ما دامت هي صوتهم القادم من عمق الظلم والقسوة، من شوارع وأزقة وتفاصيل الحياة المضنية التي عاشها الإنسان الجزائري البسيط. حياة لا يعرفها الذين تملكوا ونهبوا ثرواته وأمواله ومقدراته.

وهي كلمة تعني الهجرة بطريقة غير شرعية واستقر بفرنسا 2014، صال وجال واستطاع في ظرف وجيز أن يحقق شهرة كبيرة بأغنية "حرب العصابات"، وقد حققت نسبة مشاهدة خرافية على مواقع النت بلغت الملايين، تعيد رسم معاناة المهاجرين الأفارقة في أوروبا، وكيف كانوا يقاومون العنصرية والاستغلال والظلم، وكيفية الحياة البسيطة. حياة لا يعرفها الذين تملكوا ونهبوا ثرواته وأمواله ومقدراته.

وهي كلمة تعني الهجرة بطريقة غير شرعية واستقر بفرنسا 2014، صال وجال واستطاع في ظرف وجيز أن يحقق شهرة كبيرة بأغنية "حرب العصابات"، وقد حققت نسبة مشاهدة خرافية على مواقع النت بلغت الملايين، تعيد رسم معاناة المهاجرين الأفارقة في أوروبا، وكيف كانوا يقاومون العنصرية والاستغلال والظلم، وكيفية الحياة البسيطة. حياة لا يعرفها الذين تملكوا ونهبوا ثرواته وأمواله ومقدراته.

وهي كلمة تعني الهجرة بطريقة غير شرعية واستقر بفرنسا 2014، صال وجال واستطاع في ظرف وجيز أن يحقق شهرة كبيرة بأغنية "حرب العصابات"، وقد حققت نسبة مشاهدة خرافية على مواقع النت بلغت الملايين، تعيد رسم معاناة المهاجرين الأفارقة في أوروبا، وكيف كانوا يقاومون العنصرية والاستغلال والظلم، وكيفية الحياة البسيطة. حياة لا يعرفها الذين تملكوا ونهبوا ثرواته وأمواله ومقدراته.

وهي كلمة تعني الهجرة بطريقة غير شرعية واستقر بفرنسا 2014، صال وجال واستطاع في ظرف وجيز أن يحقق شهرة كبيرة بأغنية "حرب العصابات"، وقد حققت نسبة مشاهدة خرافية على مواقع النت بلغت الملايين، تعيد رسم معاناة المهاجرين الأفارقة في أوروبا، وكيف كانوا يقاومون العنصرية والاستغلال والظلم، وكيفية الحياة البسيطة. حياة لا يعرفها الذين تملكوا ونهبوا ثرواته وأمواله ومقدراته.

أبوبكر زمال كاتب جزائري

يبدو أن السلطة تريد أن تشترى نفسها، الحرية هي ما تبقى لنا، ولكن انتهى الأمر، لقد امتلات الكاس عن آخرها. إنهم يصرخون في الأسفل، هل تسمع صوتهم؟ صوت العائلات المليء بالحزن، الصوت الذي يصلني من أجل غد أفضل. أعزني لأنني موجود، أعزني مشاعري. وإذا قلت لك أنني سعيد كوني معك فانا كاذب. أعزني لأنني موجود، أعزني مشاعري. بهدوء أطلب منك أن ترد لي حريتي، حرية، حرية، حرية.

تلك فقرات من كلمات أغنية "الحرية" التي غدت بين حراك وحراك التشديد الرسمي له. أداها المغني الجزائري عبدالرؤوف دراجي، رفقة كتاب الأهازيج الرياضية الخاصة بأحد أعرق الفرق الرياضية الجزائرية "اتحاد العاصمة" الذين يطلق عليهم اسم "أولاد البهجة" وهم مجهولون لا يعرف أحد عددهم ولا وجوههم، بل تعدهم بعض التقارير من أوائل الذين نزلوا للشوارع في بداية الحراك، وكانوا وراء

دراجي الذي يشتهر بلقب "سولكينغ" ومعناها "ملك الروح" لم تكن حياته الفنية سهلة، ولم تكن طريق الموسيقى ونوعها ونوعها به "الريفي" و"الراب" و"الهاب" و"السول"، الذي اختاره للغناء في الجزائر متاحا له الحضور بجنبة الساحة الفنية في الجزائر وتحترك الأذواق

مع الخبرة والطموح والإصرار على التفوق والنجاح والتميز والإيمان بالوهبة وبالطريق الذي يثار من بعيد، قرّر السفر إلى فرنسا، وقيل أنه "حرق"